

وسطية الرسول ﷺ

في دعوته إلى الإسلام

دراسة تاريخية

إعداد:

د. وائل محمد سعيد رجب

التدريسي في كلية التربية (للعلوم الإنسانية) / جامعة الأنبار.

م.م. سجي فارس عبد الحميد محمد

معهد إعداد المعلمات / الفلوجة.

الخبير اللغوي: م.م. يحيى ماجد شاحوذ الرفاعي.

ملخص البحث

تعد الوسطية من ابرز الصفات التي رافقت الدعوة الاسلامية منذ بدايتها الاولى، وقد تجسدت هذه الصفة بصورة واضحة في الشخصية الاولى في هذا الدين وهو الرسول محمد ﷺ وكانت منهجيته في دعوته الى الاسلام تنطلق من الآية القرآنية ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ سورة البقرة، آية: ١٤٣، فالوسطية هي ابرز صفة في هذه الدعوة وفي هذا الدين، فكانت هذه الدراسة محاولة بسيطة في ابراز وسطية الرسول ﷺ في تلقي هذه الدعوة ووسطيته في دعوته الى دين الله وفي عمله مع اتباع هذا الدين، وبالتالي نخرج بنتيجة واضحة وجليّة تخرس كل اعداء هذا الدين وتثبت زيف اتهاماتهم الباطلة تجاهه وهي تهم التطرف، وتثبت ان الوسطية هو المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ في ارساء دعائم هذا الدين ودولته.

والوسط في اللغة هو التوسط بين الجيد والردىء، الوسيط فيهم أي أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا، وقد اشتملت الآية القرآنية الكريمة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، المعاني السابقة ذاتها، ((قال الزجاج: فيه قولان: قال بعضهم: وسطا عدلا، وقال بعضهم: خيارا واللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأن العدل خير والخير عدل، وقيل في صفة النبي: إنه كان من أوسط قومه، أي: خيارهم تصف الفاضل النسب بأنه من أوسط قومه وهذا يعرف حقيقته أهل اللغة؛ لأن العرب تستعمل التمثيل كثيرا فتمثل القبيلة بالوادي والقاع وما أشبهه فخير الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي وسرر الوادي ومعناه كله من خير مكان فيه وكذلك النبي من خير مكان في نسب العرب وكذلك جعلت أمة وسطا أي خيارا))، وقد تناولت بالبحث ضمن هذه الدراسة العديد من النقاط منها ملامح الوسطية في شخصية الرسول ﷺ، ووسطية الرسول في تلقي الدعوة الاسلامية، ومراحل الدعوة الإسلامية تعبير عن الوسطية في نشر الاسلام، وغيرها من النقاط.



Abstract

Moderation concerned as the most remarkable characteristics which accompanied Islamic mission from its beginning and this characteristic represented clearly in the first personality in this religion who is prophet Mohammed (p.b.h) and his manner for calling to Islam which stated in Almighty state (And we made you moderate nation) , So moderation is the remarkable criteria in this mission and religion , this study was an easy attempt to present the moderation of the prophet in taking this mission with calling for it and his treating with religion followers , then we got clear & clean conclusion to silence all the enemies of this religion and proof the false of their claims to it which its about extremist blames in religion and proof that moderation is the manner which the prophet use to set the basics of this religion and its state .

Moderation in language is the moderate between good and bad , the moderate between them is the middle in his ancestors and higher in his rank the Almighty state (And we made you moderate nation) contained the same previous meanings ,((Al Zajaaj had two states in it , some state moderate is fairness and others state it's the best , the two different terms with one meaning because fairness is good and good is fairness , it had been said in the characteristic of the prophet that he was from the moderate of his tribe that is to say the best of them , Al Fadil describe the ancestry that he was from the moderate of his tribe and this truth known for linguistics because Arab use representation a lot , like represent the tribe with valley and bottom and the best of the valley its bottom , and it said this from the middle of his tribe which all means from the best place , so the prophet from the best place for Arab ancestors , therefore his nation been moderate nation which means the best) and I took in this research with in the study a lot of points like , moderation features in the prophet's personality , the prophet

moderation in taking Islamic mission , Islamic mission stages to express moderation in expanding Islam and other points .

تعد الوسطية من أبرز الصفات التي رافقت الدعوة الإسلامية منذ بدايتها الاولى، وقد تجسدت هذه الصفة بصورة واضحة في الشخصية الاولى في هذا الدين وهو الرسول محمد ﷺ وكانت منهجيته في دعوته إلى الإسلام تنطلق من الآية القرآنية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١)، فالوسطية هي ابرز صفة في هذه الدعوة وفي هذا الدين، فكانت هذه الدراسة محاولة بسيطة في إبراز وسطية الرسول ﷺ في تلقي هذه الدعوة ووسطيته في دعوته إلى دين الله وفي تعامله مع إتباع هذا الدين، وبالتالي نخرج بنتيجة واضحة وجلية تخرس كل أعداء هذا الدين وتثبت زيف اتهاماتهم الباطلة تجاهه وهي تهم التطرف، وتثبت أن الوسطية هو المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ في إرساء دعائم هذا الدين ودولته.

والوسط في اللغة هو التوسط بين الجيد والردى^(٢)، الوسيط فيهم أي أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا^(٣)، وقد اشتملت الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(٤) إشارة واضحة عن وسطية امة الإسلام، وقال الزجاج في معنى وسطا: ((قولان قال بعضهم وسطا عدلا وقال بعضهم خيارا واللفظان مختلفان والمعنى واحد لأن العدل خير والخير عدل وقيل في صفة النبي إنه كان من أوسط قومه أي خيارهم تصف الفاضل النسب بأنه من أوسط قومه وهذا يعرف حقيقته أهل اللغة لأن العرب تستعمل التمثيل كثيرا فتمثل القبيلة بالوادي والقاع وما أشبهه فخير الوادي

^١ سورة البقرة، آية: ١٤٣.

^٢ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة بيروت ٨٩٤/١؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيقي المصري، لسان العرب، لبنان - بيروت، ط ١، دار صادر ٦٦٦/١.

^٣ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٨٩٤/١.

^٤ سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي وسرر الوادي ومعناه كله من خير مكان فيه وكذلك النبي ﷺ من خير مكان في نسب العرب وكذلك جعلت أمته أمة وسطاً أي خياراً^(١).

واجماً كلمة وسط لها معان عديدة:

١. بمعنى الخيار والأفضل والعدل^(٢).
 ٢. وقد ترد لما بين شيئين فاضلين^(٣).
 ٣. وتستعمل لما كان بين شيئين وهو خير^(٤).
 ٤. وتستعمل لما كان بين الجيد والردئ، والخير والشر^(٥).
 ٥. وقد تطلق على ما كان بين شيئين حساً كوسط الطريق، ووسط العصا^(٦).
- فالوسط مما تقدم صفة ايجابية محمودة تجسدت بصورة جليلة بشخصية الرسول محمد ﷺ ودعوته ودولته، وروايات هذه الدراسة التي سنذكرها لاحقاً تدور في فلك المعاني سابقة الذكر، باستثناء المعنى في التسلسل (٤) سابق الذكر.

أولاً: ملامح الوسطية في شخصية الرسول ﷺ:

قبل الولوج في موضوع وسطية الرسول ﷺ في دعوته إلى الإسلام، يجب أن نؤصل هنا تأصيلاً تاريخياً للوسطية في شخصية الرسول ﷺ فالمتصفح لسيرة الرسول محمد ﷺ يرى بصورة جليلة وواضحة أن صفة الوسطية كانت تلازمه في جميع مراحل عمره قبل البعثة النبوية وبعدها، فيقول ﷺ: ((... يسروا ولا تعسروا

^١ ابن منظور، لسان العرب ٧/٤٣٠-٤٣١.

^٢ الصلابي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، مكتبة الإيمان، مصر-المنصورة. ط/١، ٢٠٠٥م: ٢٩.

^٣ الصلابي، الوسطية: ٢٩.

^٤ الصلابي، الوسطية: ٢٩.

^٥ الصلابي، الوسطية: ٢٩.

^٦ الصلابي، الوسطية: ٢٩.

وبشروا ولا تنفروا...))^(١)، وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما...))^(٢)، ونورد هنا أمثلة، على سبيل المثال لا الحصر، تدل على تأصل صفة الوسطية في شخصية الرسول ﷺ:

١. من دلائل الوسطية في شخصية الرسول ﷺ حضوره حلف الفضول الذي عقد في دار عبد الله بن جدعان لنصرة المظلوم والضرب على يد الظالم وانه لو دعي إليه في الإسلام لأجاب، فعن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان من حلف الفضول ما لو دعيت إليه لأجبت وما أحب أن لي به حمر النعم))^(٣).
٢. ومثال آخر على وسطية الرسول ﷺ حله النزاع الذي وقع بين رجال قريش عند إعادة بناء الكعبة، فتشير المصادر إلى أن قريشاً عندما قررت تجديد بناء الكعبة بعد تصدعها، وبعد وصول البناء إلى موضع الحجر الاسود حدث نزاع كبير بين بطون قريش أيهم يرجع الحجر الاسود إلى موضعه، ثم كان الحل بان يحكموا بينهم اول من يدخل عليهم فكان الرسول ﷺ اول الداخلين فحكموه بينهم، فكان الحل الذي وضعه الرسول ﷺ يدل على تأصل

^١ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة الثانية ١٥/١٠٨.

^٢ ابن حنبل: أحمد ابو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام احمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة، د. ت، الطبراني: ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ١٥/٦، ٣٠، ١١٤.

^٣ الفاكهي، أبو محمد محمد بن أسحاق بن العباس (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش، لبنان-بيروت، دار خضر، ط/٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ١٩١/٥؛ ابن حرب، أحمد بن زهير، أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، المملكة العربية-الرياض، دار الوطن، ط/١ (١٩٩٧م) ٣٠٣/١؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) ١٥/٢٢٠.

الوسطية في نفسه، فقد وضع رداءه على الأرض ثم وضع الحجر الأسود عليه وأمر كل زعيم بطن من بطون قريش أن يحمل طرفاً من الرداء ثم رفعوه جميعاً فأعاد الرسول ﷺ الحجر إلى موضعه^(١).

٣. ومن الدلائل الأخرى على وسطية الرسول ﷺ موقفه من اليهود بعد الهجرة إلى المدينة، فلم يقف منهم موقف عداء بل استوعب اليهود كمواطنين ضمن مجتمع المدينة ونظم علاقتهم بالمسلمين عن طريق الدستور الذي وضعه بعد هجرته إلى المدينة^(٢).

٤. ومن الأمثلة الأخرى على وسطية الرسول ﷺ موقفه من المنافقين، فعلى الرغم من الدور السلبي للمنافقين في المدينة إلا أن الرسول رفض قتلهم أو معاقبتهم ويقول ﷺ: حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه^(٣)، وهذا

^١ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) ١/٦٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المطالب العالية، تحقيق: التوجيهي، المملكة العربية السعودية-الرياض، دار العاصمة (د. ت) ١٧/٢٢٧؛ الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، المملكة العربية السعودية-الرياض، الطبعة الأولى ١/٥٠.

^٢ الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، (١٤١٩هـ): ٣٦٧-٣٨٠؛ الدكتور العليمي، أحمد محمد، دروس في السيرة النبوية وعبرها (فقه السيرة)، الإمارات العربية المتحدة، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (د.ت): ١٢٢-١٢٣.

^٣ النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، شرح النووي على صحيح مسلم، لبنان-بيروت، دار احياء التراث، ط/٢، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ١٥/١٠٨.

دليل على ان صفة الوسطية صفة متأصلة في شخصية الرسول ﷺ وفي منهجه.

٥. ومن الروايات التي تدل على وسطية الرسول ﷺ الرواية التي تشير إلى أن اسامة بن زيد رضي الله عنه في سرية من السرايا حاول قتل مشرك ولكن هذا المشرك عندما رأى الخطر يداهمه وللتخلص من القتل نطق بالشهادتين ولكن اسامة رضي الله عنه سارع إلى قتله، وعندما علم الرسول ﷺ بهذه الحادثة لام اسامة رضي الله عنه على قتل هذا المشرك، ويروي أسامة بن زيد تفاصيل هذه الحادثة قائلاً: ((بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ... فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتُهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ: أَفَلَا شَفَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا. فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ))^(١)، فهذه الرواية تدل على ان المنهج الوسطي هو منهج تعامل الرسول ﷺ حتى مع المشركين.

٦. ومن أبرز الشواهد على وسطية الرسول ﷺ هو موقفه في حادثة الافك عندما اتهمت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بالزنا، فوقف الرسول موقفاً وسطاً فلم ينفي ولم يثبت مع انه ﷺ كان متيقن ببراءة عائشة (رضي الله عنها) في قرارة نفسه ودليل ذلك قوله ﷺ: ((... فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا...))^(٢)، ولكنه انتظر وحي السماء ليفصل في هذا الامر، ثم انزل الله

^١ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العربي ١/٩٦.

^٢ البخاري، محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو عبد الله (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، المملكة العربية السعودية-اليمامة، لبنان-بيروت، دار ابن كثير، ط/٣، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ٢/٩٤٤؛ مسلم، صحيح مسلم ٤/٢١٣٤.

ﷺ براءتها (رضي الله عنها) في القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١)(٢).

٧. ومن الدلائل على وسطية الرسول ﷺ استشارته لأصحابه في العديد من الأمور وعدم استئنائه بالقرارات، ومن ذلك اخذه بمشورة الحباب بن المنذر ﷺ في معركة بدر^(٣)، كذلك كان يأخذ برأي أزواجه في أحيان كثيرة كما في الحديبية عندما أخذ ﷺ برأي زوجته أم سلمة (رضي الله عنها)^(٤).

ثانياً: وسطية الرسول ﷺ في تلقي الدين الاسلامية:

تعد بداية الدعوة الاسلامية وبداية نزول الوحي أولى المظاهر التي أبرزت وسطية الرسول ﷺ، فالرسول عندما نزل عليه الوحي لم ينكر ما بينه الوحي ولم يندفع إلى تصديق ما سمعه وانما وقف موقفاً وسطاً يهدف إلى استيعاب هذا الحدث الجلل، فتشير كتب السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ حُبب إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء فيتعب فيه ليال عديدة ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ((... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَظَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَظَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَظَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ

^١ سورة النور، من الآية: ١١.

^٢ البخاري، صحيح البخاري ٩٤٥/٢؛ مسلم، صحيح مسلم ٢١٣٦/٤.

^٣ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ٤٨٢/٣؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ٥٣٣/١.

^٤ ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي أبي الفداء (ت ٥٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، لبنان-بيروت، مكتبة المعارف ١٧٦/٤.

مِنْ عَلَيٍّ (٢) أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُوَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ (رضي الله عنها) فقال: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ؛ فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَنَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَتَصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ... فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا أَبْنِ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ بَنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بَنِ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى؛ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جِذْعٌ لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ^(١)، نلاحظ من الرواية السابقة ان الرسول ﷺ عندما نزل عليه الوحي لم يتسرع في حكمه على هذه الظاهرة أهيه خير أو شر، فلم ينكرها ولم يسارع إلى اظهار سعادته من اجلها، وإنما انتظر حتى تتضح الصورة أمامه والتي أوضحها له فيما بعد ورقة بن نوفل كما رأينا سالفًا، هذا الموقف من رسول الله ﷺ يدل على وسطيته تجاه أمور الحياة^(٢)، وأن هذه الصفة من أبرز الصفات الملازمة لشخصية الرسول ﷺ في حياته عامة وفي دعوته إلى الإسلام خاصة.

ثالثاً: مراحل الدعوة الإسلامية تعبير عن الوسطية في نشر الإسلام:

انتهج الرسول ﷺ منذ بداية الدعوة الإسلامية منهجاً وسطياً في نشر الإسلام فلم يجهر بالدعوة منذ بدايتها وإنما بدأ بالمقربين من أصحابه ثم انتقل إلى دعوة قومه

^١ البخاري، صحيح البخاري ٤/١؛ المناوي، عبد الرؤوف، اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، المملكة العربية السعودية-الرياض، مكتبة الرشد ط/١ (١٩٩٩م) ٣١/١-٣٣.

^٢ الدكتور البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر-بيروت/لبنان، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط/١٠، (١٩٩١م-١٤١١هـ): ١٠٦.

من دون الناس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٢)، قال: يا معشر قُرَيْشٍ أو كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؛ يا بني عبد مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؛ يا عَبَّاسُ بن عبد الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؛ وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؛ وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً)) ^(٣)، وفي رواية عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: ((لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٤)، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّأَ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ إِلَهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ ٢ ﴾ ^(٥)، ثم كانت مرحلة الجهر بالدعوة بعد نزول قوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ^(٦) قال ابن القيم: لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ فصدع بأمر الله ولم تأخذه فيه لومة لائم فدعا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى والأحمر والأسود والجن والإنس ^(٦)،

^١ سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

^٢ البخاري، صحيح البخاري ١٠١٢/٣.

^٣ سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

^٤ صحيح البخاري ١٧٨٧/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٣٨/٣.

^٥ سورة الحجر، الآية: ٩٤.

^٦ ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/٦٩١م)، زاد المعاد في خير هدي العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، لبنان-بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ١٢/٣.

فكان تدرج الرسول ﷺ في دعوته إلى الإسلام في مراحل عديدة تتسجم مع أوامر الله ﷻ عن طريق ما يوحى من قرآن، هذا من جهة ومن جهة أخرى راعى ﷻ زيادة قوة المسلمين مما يؤهلهم إلى مرحلة أعلى من مراحل نشر الإسلام.

هذه المنهجية المتدرجة في الدعوة إلى العقيدة الجديدة تدل على ان الوسطية هي أهم سمة في هذه الدعوة وصاحبها ﷺ .

رابعاً: ترخيص الرسول ﷺ لأصحابه المستضعفين النيل منه

عند تعرضهم للعذاب:

من ملامح وسطية الرسول ﷺ انه رخص لأصحابه النيل منه بالكلام عند تعرضهم لعذاب شديد على يد مشركي قريش مع بقاء الايمان راسخاً في قلوبهم وفيهم نزلت الآية القرآنية: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١)، ومن هؤلاء عمار بن ياسر ﷺ الذي لاقى اذى شديد من قبل المشركين، ولم يكن هذا الاذى يقتصر على الاذى الجسدي المتمثل بالتعذيب بل تعداه إلى الاذى النفسي فعذبوا أبويه أمام ناظره ثم قتلوهما بوحشية^(٢)، ويروي ابن إسحاق خبر تعذيب آل ياسر قائلاً: ((كان عمار بن ياسر وأبوه وأمه أهل بيت إسلام وكان بنو مخزوم يعذبونهم فقال رسول الله ﷺ: صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة...))^(٣)، وفي رواية: ((أن قريشاً أكرهوا عمرا وأبويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وجيء بحربة في

^١ سورة النحل، من الآية: ١٠٦. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، الطبعة الأولى/٥/١٧٤.

^٢ الرازي، التفسير الكبير ١٧٤/٥؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، كشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العربي ٥٩٤/٢.

^٣ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ٤٣٢/٣.

قبلها... فقتلت وقتلوا ياسرا وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقبل: يا رسول الله إن عمارا كفر، فقال: كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه ويقول ما لك أن عادوا لك فعد لهم^(١)، فضلا عن عمار وأبويه ﷺ فقد لاقى العديد من الصحابة العذاب الشديد فقد كان المشركون يلبسونهم أذراع الحديد ويضعونهم في الشمس فتحرقهم فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ثبت ولم يوات ما أراد مشركي قريش فأخذوه فأعطوه للصبيان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد^(٢)، ان ترخيص الرسول ﷺ للضعفاء من اصحابه للنيل منه باللسان مع ثبات الإيمان بالقلب كما راينا في الروايات السابقة ليدل على وسطية الرسول ﷺ ووسطية منهجه، فانه لم يكلف اصحابه ما لا يطيقون وانما رخص لهم النيل منه ﷺ باللسان لينفذوا انفسهم من العذاب.

خامسا: الهجرة إلى الحبشة ووسطية الرسول ﷺ:

بعد تزايد ضغوط المشركين على المسلمين أمر الرسول ﷺ عدد من المسلمين الذين كانوا يعانون من هذه الضغوطات بالهجرة إلى الحبشة^(٣)، وهذا الامر ليدل على وسطية الرسول ﷺ في دعوته إلى الإسلام، فلم يلزم المسلمين بالبقاء في مكة والتعرض لأذى قريش فيكون من الامر ما لا يطيقون، بل رخص لهم بالهجرة إلى الحبشة، ليتخلصوا من عذاب قريش من جهة وليكونوا اول دعاة إلى الإسلام خارج

^١ تفسير البضاوي، البضاوي، دار الفكر (بيروت) ٤٢٢/٣.

^٢ ابن حبان، محمد ابو حاتم البستي (ت ٩٦٥هـ/٣٥٤م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ٥٥٨/١٥.

^٣ الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لبنان-بيروت، دار الكتاب العربي، ط/٤، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ٤٢/٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، لبنان-بيروت، دار الفكر (١٩٩٣م) ١٣١/٣.

الجزيرة العربية من جهة أخرى^(١)، وكانت اهم نتيجة لدعوتهم هذه دخول (أصحمة النجاشي) ملك الحبشة في الإسلام^(٢)، فكان اسلام النجاشي ثمرة من ثمرات المنهج الوسطي للرسول ﷺ تجاه دعوته وتجاه اصحابه.

سادساً: وسطية الرسول ﷺ في الدعاء على مشركي قريش:

من نواحي الوسطية في شخصية الرسول ﷺ وسطيته في عدم دعائه على المشركين بالهلاك، فبالرغم من العذاب الشديد والاذى الكبير الذين لاقاهما ﷺ على يد مشركي قريش فلم يدع عليهم بالهلاك والإبادة، فتشير المصادر ان أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) سألت الرسول ﷺ عن اشد يوم لاقاه فقد ((قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ﷺ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأُخْسَيْنِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))^(٣)، ونورد مثالا اخرًا على عدم دعاء الرسول ﷺ على المشركين

^١ السيوطي، الدر المنثور ٣/١٣١.

^٢ ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ١/٥٥٩.

^٣ ابن حبان، صحيح ابن حبان ١٤/٥١٦؛ الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، مسند أبي عوانة، لبنان-بيروت، دار المعرفة ٤/٣٤٠؛ الحضرمي، محمد بن عمر بحرق الشافعي، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول،

بالهلاك فعندما اراد الرسول ﷺ عرض دعوته في الطائف جوبه برفض لهذه الدعوة بصورة مؤذية حيث تعرض ﷺ إلى الرمي بالحجارة فأدّمي ولكن مع هذا الاذى لم يدعوا عليهم بالهلاك فتشير الروايات إلى ان مشركي الطائف ((... أغروا به سفهاءهم يصيحون خلفه ويسبونونه حتى اجتمعوا عليه وألجأوه إلى حائط فاشتد كربه لذلك ﷺ ودعا حينئذ بدعاء الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم. ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك. فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال: إن الله قد سمع قولك وسمع قولهم وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره فيهم بما شئت، فقال: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً))^(١).

لبنان-بيروت، دار الحاوي، ط/١ (١٩٩٨م) ١٩٨/١؛ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت) ٢٨٤/١؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، لبنان-بيروت، دار المعرفة، ط/٢ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ١٠٦/١.

^١ الحضرمي، حقائق الأنوار ١٩٧/١-١٩٨. وينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، لبنان-بيروت، دار المعرفة ٣١٦/٦.

سابعاً: وسطية الرسول ﷺ في المدينة بعد الهجرة

مع فئات المجتمع غير مسلمين:

من الأدلة الواضحة والمهمة على وسطية الرسول ﷺ ومنهجه موقفه المتسامح مع غير المسلمين في المدينة بعد الهجرة، فقد كان مجتمع المدينة يحتوي أخلاط من ديانات مختلفة منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة رسول الله ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان ومنهم اليهود، وكان الرجل مسلماً وأبوه مشركاً والرجل يكون مسلماً وأخوه مشركاً^(١)، وكان الرسول ﷺ يعاملهم معاملة طيبة فكان يمر على مجالسهم وكان في المجالس مسلمون فلا ينكر على المسلمين جلوسهم في تلك المجالس وهذا دليل على وسطيته ﷺ وقد أوردت كتب السنة النبوية تفاصيل عن ذلك فعن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد حدثه: ((ان رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه قطيفة فذكية وأردف أسامة بن زيد وراه يعود سعد بن عبادة ببني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مرّ على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان وأهل الكتاب اليهود والمسلمين...))^(٢).

ثامناً: وسطية الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب بالتي هي أحسن:

كانت دعوة أهل الكتاب تنطلق من الآية القرآنية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣) فوسطية ودعوة الرسول ﷺ لهم هو تجسيد لهذه الآية، وقد

^١ ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ٢٥٢/١.

^٢ ابن كثير، تفسير ابن كثير ٤٣٦/١؛ البخاري، صحيح البخاري ١٦٦٣/٤؛ مسلم، صحيح مسلم ١٤٢٢/٣؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ٥٤٣/١٤.

^٣ سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

أوردت المصادر حوارات كانت تجري بين الرسول ﷺ وبين أهل الكتاب من يهود ونصارى، واتسمت هذه الحوارات بالهدوء والتسامح، فعن ابن عباس قال: ((اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله ففتنازعوا عنده فقالت الأخبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأخبار فدعاهم رسول الله إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ أو كما قال، فقال رسول الله: معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا أمرني...))^(٢).

تاسعاً: وسطية الرسول ﷺ في دعوة الشباب:

أعطى الرسول ﷺ أهمية كبيرة لشريحة الشباب؛ وذلك لأن هذه الشريحة يقع على عاتقها أعباء المجتمع المسلم من جهة وأعباء حمل الدعوة الإسلامية من جهة أخرى، لذلك انتهج الرسول ﷺ منهاجاً خاصاً في دعوتهم إلى التمسك بالدين الجديد فقد بين أهميتهم في نصرته هذه الدين فكان ﷺ يوصي بالشباب، فيذكر أن الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كان عندما يرى الشباب يقول لهم: ((مرحباً بوصية رسول الله ﷺ))^(٣).

^١ سورة آل عمران، الآية: ٦٥.

^٢ الأصبهاني، دلائل النبوة ٣٨٤/٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، لبنان-بيروت، دار الكتاب العربي، ط١/ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ٦٩٧/٢.

^٣ ابن محمد الرازي، تمام أبو القاسم، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المملكة العربية السعودية-الرياض، مكتبة الرشد، ط١ (١٤١٢هـ) ٧٠/١.

وقد بين الرسول محمد ﷺ خطورة مرحلة الشباب، فعن عائشة (رضي الله عنها): ((قالت: قال رسول الله ﷺ: ... الشباب شعبة من الجنون...))^(١)، وفي رواية عن زيد بن خالد: ((عن النبي ﷺ أنه قال في الخطبة الطويلة: ... الشباب شعبة من الجنون...))^(٢)، وفي حديث آخر يبين أهمية التوبة عند الشباب^(٣).

وانتهج الرسول ﷺ منهج اللين والحوار في دعوة الشباب، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كنا مع النبي ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ))^(٤).

ولعل أبرز نموذج في دعوة الشباب باللين والحوار العقلي، كلام الرسول ﷺ مع شاب جاء يطلب من الرسول ﷺ أن يأذن له بالزنا، عن أبي أمامة أن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريبا، فقال: اجلس فجلس فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده

^١ ابن جعفر، محمد بن سلامة أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م) ١/٦٦.

^٢ ابن جعفر، مسند الشهاب ١/١٠٠.

^٣ ابن حسام الدين، علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ١٦/٥٨.

^٤ البخاري، صحيح البخاري ٥/١٩٥٠؛ مسلم، صحيح مسلم ٢/١٠١٨.

عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))^(١).

فتأملنا للرواية السابقة يخرجنا بنتيجة مهمة وهي ان الرسول ﷺ كان يحس بمعانات هذا الشاب وان الطريقة الصائبة لإقناعه بالعدول عن الزنا هو الحوار العقلي الذي يتسم بالهدوء والعمق في عرض الحجج الذي أدى بالنهاية إلى عدول هذا الشاب عن الزنا.

عاشراً: وسطية الرسول ﷺ في دعوة المرأة:

أما ما يتعلق بالمرأة فقد انتهج الرسول ﷺ منهجاً واضحاً، بين فيه الكرامة الانسانية للمرأة وبين أنهم شقائق الرجال في التكليف والعلم^(٢).

ومن منهجية الرسول ﷺ الوسطية تجاه المرأة ان أوصى بها خيراً؛ فعن أبي هريرة قال: ((قال رسول الله ﷺ: استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع؛ وإن أعوج شيء من الضلع رأسه، وإن ذهبت تقيه كسرته وإن تركته تركته وفيه عوج، فاستوصوا بالنساء خيراً))^(٣)، وأوصى الرسول ﷺ بالمرأة في حجة الوداع قائلاً: ((... استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك...))^(٤).

^١ ابن كثير، تفسير ابن كثير ٣/٣٩؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل ٥/٢٥٦.

^٢ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، لبنان-بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ٩/٢٠.

^٣ السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الدر المنثور، لبنان-بيروت، دار الفكر (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ١/١٢٨؛ البداية والنهاية ١/٧٤.

^٤ الشنقيطي، أضواء البيان ٥/٤٢٦.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: ((كان لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِ حَسَنِ الصَّوْتِ، فقال له رسول الله ﷺ: رُوَيْدًا يَا أَنْجَسَةُ لَا تَكْسِرُ الْقَوَارِيرَ يَغْنِي ضَعْفَةُ النِّسَاءِ))^(١)، وقد انتهج الرسول ﷺ منهجاً وسطياً في دعوة النساء، فتشير الروايات إلى أن الرسول ﷺ نصح امرأة بعدم العبادة فوق ما تطيق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ فإذا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فقال: ما هذا الحَبْلُ؟ قالوا: هذا حَبْلٌ لِرَيْتَبٍ فإذا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فقال النبي ﷺ: لَا حُلُوهُ لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ))^(٢).

وفي رواية عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن رسول الله ﷺ رأى في المسجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ فقيل: يا رسول الله حملة بنت جحش تصلي فإذا أعيت تعلقت بالحبل، فقال: ﷺ لتصل ما أطاقت فإذا أعيت فلتقعد...))^(٣).

ودعا الرسول ﷺ امرأة إلى الاعتدال في العبادة، وقد كانت جالسة عند أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، وتروي عائشة (رضي الله عنها) تفاصيل ذلك قائلة: ((كانت عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: من هذه؟ قلت: فَلَانَةُ لَا تَتَأَمُّ بِاللَّيْلِ تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا، فقال: مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا))^(٤).

ومن منهجية الرسول ﷺ في دعوة النساء النصيحة والتذكرة واللين في الكلام، ونورد في هذا الباب بعض من النصائح التي كان يوجهها الرسول ﷺ إلى النساء، فعن ربيعي بن خراش عن امرأته عن أخت لحذيفة: ((أن رسول الله ﷺ قال: يا

^١ مسلم، صحيح مسلم ٤/١٨١٢؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ١٣/١١٩؛ ابن عبد الملك الشافعي، عبد الملك بن حسين العاصمي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ٢/١٦.

^٢ البخاري، صحيح البخاري ١/٣٨٦.

^٣ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ٤/٦٨.

^٤ البخاري، صحيح البخاري ١/٣٨٦.

معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً تظهره إلا عذبت به^(١).

ومن ذلك ما رواه علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((يا معشر النساء اتقين الله والتمسن مرضاة أزواجكن فإن المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه))^(٢).

وأوردت المصادر روايات كثيرة بينت المنهج الوسط لرسول الله ﷺ والرحمة واللين والموعظة الحسنة واحترامه لإنسانية المرأة في دعوته إياها، ونورد نماذج من ذلك، فعندما سألت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عن الخضاب والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق فأجابها الرسول ﷺ: ((يا معشر النساء قصتن كلها واحدة أحل الله لكن الزينة غير متبرجات))^(٣).

وضمن الموضوع ذاته ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير؛ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن، قالت: يا رسول الله ما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين...))^(٤).

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعِظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقُلْنَ: وَمِمَّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تَكْثُرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ

^١ الشنقيطي، أضواء البيان ٢/ ٣٥٥.

^٢ السيوطي، الدر المنثور ٢/ ٥١٧.

^٣ السيوطي، الدر المنثور ٦/ ٢٢٢.

^٤ ابن كثير، تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٦؛ البخاري، صحيح البخاري ١/ ١١٦.

نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أُذْهَبَ لِلبَّ الرَّجُلِ الْحَاظِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: أَيُّ الرِّيَانِبِ؟ فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: نَعَمْ انْذَنُوا لَهَا فَأَذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَرَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ))^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((... ويحكن يا معشر النساء لا تقتلن أولادكن وأي امرأة يصيبها عذرة أو وجع برأسه فلتأخذ قسطاً هندية...))^(٢).
وعن أبي سعيد الخدري قال: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِذَا سَجَدَ الرَّجَالُ فَاحْفَظْنَ أَبْصَارَكُمْ مِنْ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ...))^(٣).

وعن أسماء بنت يزيد: ((أن رسول الله ﷺ خرج والنساء في جانب المسجد وأنا فيهن فسمع ضوضاءهن فقال: يا معشر النساء أنتن أكثر حطب جهنم، قالت: فنأديت رسول الله ﷺ وكنت جريئة على كلامه فقلت: يا رسول الله بماذا؟ قال: إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن وإذا ابتليتن لم تصبرن وإذا أمسك عنكن شكوتن وإياكن وكفر المنعمين، فقلت: يا رسول الله وما المنعمون؟ قال: المرأة تكون تحت الرجل قد ولدت الولدين والثلاثة فتقول: ما رأيت منك خيراً))^(٤)، مما تقدم نصل لنتيجة مهمة وهي ان الرسول ﷺ قد اهتم بشريحة النساء فخصهن بالكثير من المواعظ والتوجيهات الدنيوية والأخروية بمنهجية تتسم بالوسطية والاعتزان والرحمة.

^١ البخاري، صحيح البخاري ٥٣١/٢.

^٢ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ٢٢٨/٤.

^٣ ابن حبان، صحيح ابن حبان ١٢٧/٢-١٢٨.

^٤ ابن عبد الله الشافعي، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، لبنان-بيروت، دار الفكر (١٩٩٥م) ٣٢/٦٩.

أحد عشر: وسطية الرسول ﷺ في الدعوة والتعامل مع الأعراب:

اتسمت منهجية الرسول ﷺ في الدعوة والتعامل مع الأعراب بالوسطية واللين والموعظة الحسنة، وقد اوردت المصادر الكثير من الروايات بشأن هذه المنهجية، ونورد بعض هذه الروايات لمعرفة معالم هذه المنهجية، عن ابن عباس ؓ قال: ((كنا مع النبي ﷺ في مسيرة سراة إذ عرض له أعرابي فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلاذي ومالي لأهتدي بهداك وأخذ من قولك فما بلغتك حتى مالي طعام الا من خضر الأرض فاعرض عليّ، فعرض عليه رسول الله ﷺ فقبل فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في بيت جرذان فتردى الأعرابي فانكسرت عنقه فقال: رسول الله ﷺ: صدق والذي بعثني بالحق لقد خرج من بلاده وتلاذه وماله يهتدي بهداي ويأخذ من قلبي فما بلغني حتى ما له طعام الا من خضر الأرض اسمعتم بالذي عمل قليلا وجزي كثيرا هذا منهم، اسمعتم بالذين آمنوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فان هذا منهم))^(١).

عن جابر ؓ قال: ((جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وهو يقسم فسأله فاعرض عنه فجعل يقسم فقال بعض رعاة الشاة: والله ما عدلت، قال: ويحك من يعدل إذا لم أعدل...))^(٢).

وعن مطعم عن أبيه عن جده قال: ((أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله تجمدت الأنفس وضاع العيال وهلكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: ويحك أتدري ما تقول؟! فسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شان الله أعظم من ذلك، ويحك

^١ الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية ١٣٣٤/٤.

^٢ الرازي، تفسير القرآن ١٨١٧/٦.

أتدري ما الله؟ إنّ الله على عرشه وعرشه على سماواته وسماواته على أرضه، قال بإصبعيه مثل القبة وأنه لياط به اطيّط الرجل بالركب...))^(١).

وعن بن أبي أوفى قال: ((جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً يجزيّني من القرآن فإني لا أحسن شيئاً من القرآن؟ فقال له رسول الله ﷺ: قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فعدها الأعرابي في يده خمسا ثم ولى هنيهة ثم رجع فقال: يا رسول الله هذا لربي فما لي؟ قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني وعافني واهدني، فعدها الأعرابي في يده خمسا ثم انطلق فقال: رسول الله ﷺ: لقد ملأ الأعرابي يديه من الخير إن هو وفي بما قال))^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((دخل أعرابي المسجد فقال: ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فقال رسول الله ﷺ: لقد تحجرت واسعا، قال: فما لبث أن بال في ناحية من المسجد فكأنهم عجلوا عليه فنهاهم النبي ﷺ ثم أمر بذنوب من ماء أو سجل من ماء فأهريق عليه ثم قال النبي ﷺ: علموا ويسروا ولا تعسروا))^(٣).

وعن بن عباس رضي الله عنهما: ((قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: رأيت أن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم فدعا العذق فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى النبي ﷺ فقال له: ارجع فرجع ثم عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله))^(٤). وعن أنس رضي الله عنه قال: ((... جاء أعرابي فقال: يا محمد ان

^١ الرازي، تفسير القرآن ٨/٢٥١٥.

^٢ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة ٦/١٠٠.

^٣ البيهقي، الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد الخسروجري، معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: سيد كسروي حسن، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٥٠/٢.

^٤ الطبراني، المعجم الأوسط ٥/١٩٧-١٩٨.

رسولك أتانا فزعم انك تزعم ان الله أرسلك، فقال: صدق، فقال: فبالذي نصب الجبال ورفع السماء وبسط الارض الله أرسلك؟ فقال النبي ﷺ: نعم، فقال: ان رسولك يزعم انك تزعم ان علينا خمس صلوات في اليوم والليلة؟ فقال النبي ﷺ: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: فان رسولك يزعم انك تزعم ان علينا صوم شهر في السنة؟ فقال النبي ﷺ: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: فان رسولك زعم انك تزعم ان علينا في أموالنا زكاة؟ فقال النبي ﷺ: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: فان رسولك زعم انك تزعم ان علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلا؟ فقال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: فوالذي بعثك بالحق لا ادع منهن شيئا ولا أجوزهن، فقال النبي ﷺ: ان صدق الأعرابي دخل الجنة^(١) وفي رواية عن سلمة رضي الله عنه قال: ((غزونا مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي يقود فرسا عنودا معها مهر فوقف على رسول الله ﷺ فقال لرسول الله: ما أنت؟ قال: (أنا نبي)، قال: وما نبي؟ قال: أنا رسول الله، قال الرجل: الله أرسلك؟ قال: نعم، قال: فما في بطن فرسي هذه، قال: غيب والعلم الغيب لا يعلمه إلا الله^(٢))). وعن غسان بن الأغر النهشلي قال: ((حدثني أبي عن أبيه أنه قدم بغير له إلى المدينة وهي تحمل طعاما فلقيه النبي ﷺ فقال: يا أعرابي ما تحمل؟ قلت: أجهز قمحا، قال لي: ما تريد؟ قلت: أريد بيعه فمسح رأسي وقال: احسنوا مبايعة الأعرابي...^(٣))).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ خطب الناس في يوم شديد الحر فرأى رجلا قائما كأنه أعرابي في الشمس فقال له النبي ﷺ: مالي أراك قائما؟

^١ الطبراني، المعجم الأوسط ٥/١٩٨-١٩٩.

^٢ الروياني، محمد بن هارون أبو بكر، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مصر - القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط/١ (١٤١٦هـ) ٢/٢٥٢.

^٣ الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي (١٤٠٧هـ) ٤/٧٥.

قال: نذرت أن لا أجلس حتى تفرغ من خطبتك، فقال له النبي ﷺ: اجلس ليس هذا بنذر إنما النذر ما أريد به وجه الله ﷻ...^(١) وعن ابن عباس ﷺ قال: ((قال رسول الله ﷺ: لا عدوى، فقال أعرابي: يا رسول الله فإننا نأخذ الشاة الجربة فنطرحها في الغنم فتجرب، فقال رسول الله ﷺ: يا أعرابي من أجرب الأولى))^(٢).

وعن أبي ذر ﷺ قال: ((بينما النبي ﷺ يخطب إذ قام أعرابي فيه جفاء فقال: يا محمد اكلتنا الضبع، فقال النبي ﷺ: غير ذلك أخوف لي عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا...))^(٣). عن انس ﷺ: ((أن النبي ﷺ شرب قائماً وعن يمينه أعرابي وعن شماله أبو بكر فأعطى الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن))^(٤).

عن كرز بن علقمة ﷺ قال: ((أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم فمن أراد الله به خيراً من عجم أو عرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلل يضرب بعضهم رقاب بعض فأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره))^(٥).

عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة فقام النبي ﷺ إلى الصلاة ثم قال: أين السائل عن الساعة؟ فقال الرجل: أنا، قال: ما اعددت للساعة؟ قال: يا رسول الله ما عددت لها كثير صلاة ولا صيام الا

^١ الهيثمي، مجمع الزوائد ٤/١٨٧.

^٢ الهيثمي، مجمع الزوائد ٥/١٠٢.

^٣ الهيثمي، مجمع الزوائد ٥/١٤٧.

^٤ المحاملي، الحسين بن إسماعيل الضبي أبو عبد الله، أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع)، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، الاردن-عمان، الدمام، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ط ١/١٤١٢هـ) ١/٣٥٥.

^٥ ابن هبة الله، علي بن الحسن أبو القاسم، أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور، مصر-القاهرة، مكتبة القرآن ١/٧٣.

اني احب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت...^(١).

بعد اطلعنا على النصوص السابقة نخرج بتصوّر واضح وجلي عن حقيقة وسطية الرسول ﷺ في دعوته للأعراب، فنلاحظ ان الكثير من الروايات السالفة تبدأ بسؤال من قبل أعرابي للرسول ﷺ بأسلوب يتسم بالجلافة والجفاء ولكن الرسول ﷺ بأسلوبه اللين المعتدل الوسطي يستوعب هذه الجلافة ثم يدعه إلى الإسلام وتعاليمه.

أثنا عشر: نهى الرسول ﷺ عن التمتع والمغالة في الأعمال:

من وسطية منهج الرسول محمد ﷺ نهيه عن التمتع في الأعمال وعدم المغلات، عن عبد الله ﷺ قال: قال: ((رسول الله ﷺ هلك المتتطعون قالها ثلاثاً))^(٢)، وفي رواية عن عبد الله ﷺ: ((عن النبي ﷺ ألا هلك المتتطعون ألا هلك المتتطعون ألا هلك المتتطعون))^(٣).

وقد نهى الرسول ﷺ الثلاث الذين اظهروا تنطعاً في عبادتهم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأزكو وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))^(٤).

^١ ابن هبة الله، أربعون حديثاً ١/١٦٢.

^٢ مسلم، صحيح مسلم ٤/٢٠٥٥.

^٣ أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، سوريا-دمشق، دار المأمون للتراث، ط/١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ٨/٤٢٢.

^٤ البخاري، صحيح البخاري ٥/٩٤٩؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ٢/٢٠.

ممّا تقدّم من روايات نخلص إلى ان منهج رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وإلى إخلاص العبادة لله كان قائماً على منهج معتدل وسطي بعيد عن التمتع والتطرف وهذا يثبت ان الإسلام دين معتدل وسطي بعيد عن التطرف، وقد اثبتنا ذلك وأصلنا له من طريق الروايات التاريخية سالفه الذكر.

مصادر ومراجع البحث

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط/١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، لبنان-بيروت، دار المعرفة، ط/٢ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/٦٩١م)، زاد المعاد في خير هدي العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، لبنان-بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٥. ابن جعفر، محمد بن سلامة أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
٦. ابن حبان، محمد أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٧. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، لبنان-بيروت، دار المعرفة.

٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المطالب العالية، تحقيق: التوجيهي، المملكة العربية السعودية-الرياض، دار العاصمة، د. ت.
٩. ابن حرب، أحمد بن زهير، أخبار المكين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، المملكة العربية-الرياض، دار الوطن، ط/١ (١٩٩٧م).
١٠. ابن حسام الدين، علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
١١. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الامام أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة، د. ت.
١٢. ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
١٣. ابن عبد الله الشافعي، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، لبنان-بيروت، دار الفكر (١٩٩٥م).
١٤. ابن عبد الملك الشافعي، عبد الملك بن حسين العاصمي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
١٥. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

١٦. ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، لبنان-بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.

١٧. ابن محمد الرازي، تمام أبو القاسم، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المملكة العربية السعودية-الرياض، مكتبة الرشد، ط/١ (١٤١٢هـ).

١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، لبنان - بيروت، دار صادر، ط/١، د.ت.

١٩. ابن هبة الله، علي بن الحسن أبو القاسم، أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة، تحقيق: مصطفى عاشور، مصر-القاهرة، مكتبة القرآن، د.ت.

٢٠. ابو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، سوريا-دمشق، دار المأمون للتراث، ط/١ (١٤٠٤-١٩٨٤م).

٢١. ابي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، مسند أبي عوانة، لبنان-بيروت، دار المعرفة.

٢٢. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط/١، دار طيبة.

٢٣. البخاري، محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو عبد الله (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، المملكة العربية السعودية-اليمامة، لبنان-بيروت، دار ابن كثير، ط/٣ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٤. البيهقي، الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد الخسروجدي، معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد

بن أدريس الشافعي، تحقيق: سيد كسروي حسن، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١.

٢٥. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١ (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٢٦. الحضرمي، محمد بن عمر بحرق الشافعي، حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، لبنان-بيروت، دار الحاوي، ط/١ (١٩٩٨م).

٢٧. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، لبنان-بيروت، دار الكتاب العربي، ط/١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٢٩. الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.

٣٠. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٣١. الروياني، محمد بن هارون أبو بكر، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مصر-القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط/١ (١٤١٦هـ).

٣٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، كشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٣. السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الدر المنثور، لبنان-بيروت، دار الفكر (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٣٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، لبنان-بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٣٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، لمعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، مصر -القاهرة دار الحرمين (١٤١٥هـ).
٣٦. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، لبنان - بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
٣٧. الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لبنان-بيروت، دار الكتاب العربي، ط/٤ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٣٨. الفاكهي، أبو محمد محمد بن أسحاق بن العباس (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش، لبنان-بيروت، دار خضر، ط/٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٣٩. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٠. المحاملي، الحسين بن إسماعيل الضبي أبو عبد الله، أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع)، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، الاردن-عمان، الدمام، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ط/١ (١٤١٢هـ).
٤١. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٤٢. المناوي، عبد الرؤوف، اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، المملكة العربية السعودية-الرياض، مكتبة الرشد، ط/١ (١٩٩٩م).

٤٣. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، لبنان_بيروت، دار إحياء التراث العربي ط/٢ (١٣٩٢هـ).
٤٤. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مصر_القاهرة، لبنان _ بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي (١٤٠٧هـ).

المراجع الحديثة

١. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، لبنان_بيروت، سوريا_دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط/١٠ (١٩٩١م-١٤١١هـ).
٢. الصلابي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، مصر-المنصورة، مكتبة الايمان، ط/١ (٢٠٠٥م).
٣. العلمي، احمد محمد، دروس في السيرة النبوية وعبرها (فقه السيرة)، الامارات العربية المتحدة، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة، د.ت.
٤. الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى (١٤١٩هـ).

